المخطوط رقم ١٣٥٥/شعر. في المكتبة القادرية المسمى خطأ بـ "حديقة الزوراء"

عبد الرحمن الكيلاني

وصفه :

(١) منتزع الغلاف

(٢) عدد اوراقه ٥٨ ورقة مكتوبة الوجهين

(٣) طول الورقة الواحدة ٢١/٥ سم بعرض ١٥ سم

(٤) اقتطعت احدى أوراقه من اصلها بالسكين

(٥) اقتطعت بعض حواشيه بنفس الاسلوب

(٦) لم تستعمل المسطرة في تسطير صحائفه ، فجاءت معظم ابيات قصائده زاحفة الى جهة اليمين

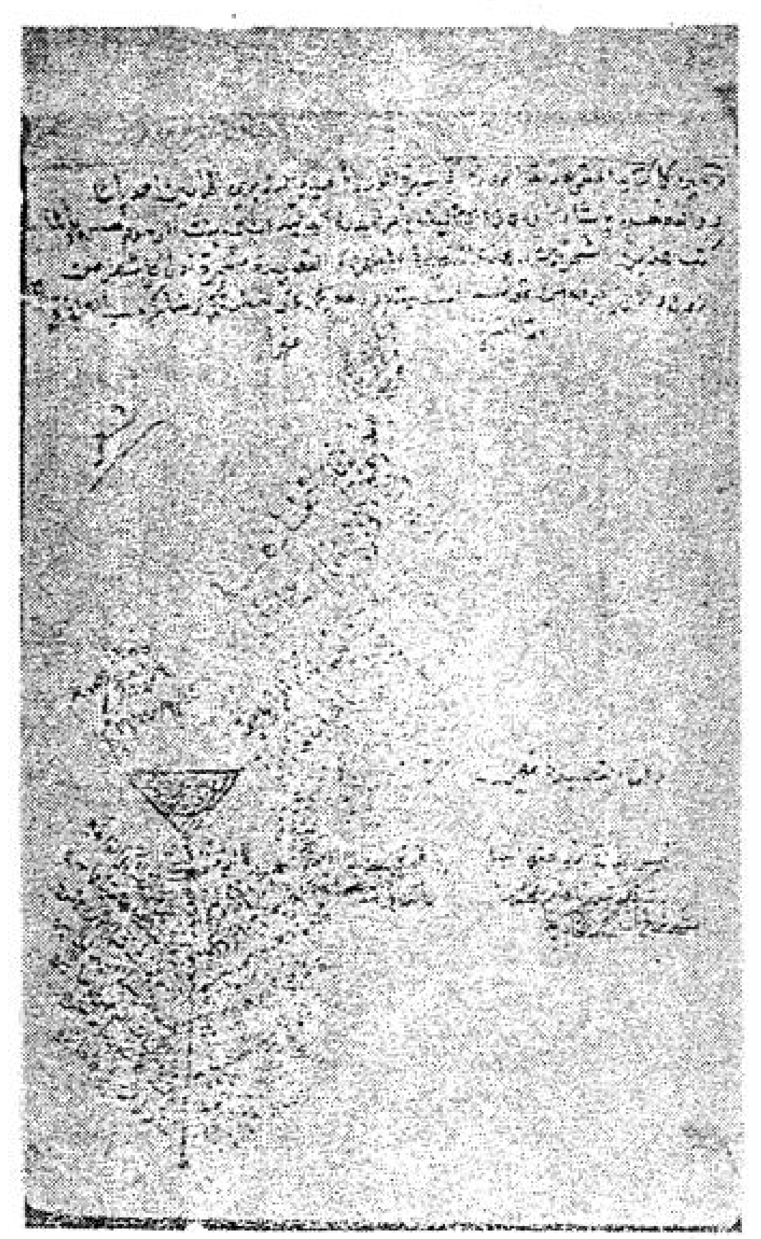
(٧) جاء خطه مضبوطاً في الشعر ومهملا في الكلام المرسل

(٨) لم ترتب قصائده حسب القوافي

بينما كنت اتصفح سجل المخطوطات في المكتبة القادرية واذا بـ (حديقة الزوراء) ازاء الرقم ١٣٥٥ بين مصنفات الشعر . ومع غرابه ورود هذا الاسم بين كتب الشعر فلم

يخطر ببالي ان اتصفحه آنذاك ، بل اكتفيت بتسجيل ملاحظة بذلك لأعود اليه في فرصة أخرى . واهملت امره ، لأنشغالي آنذاك

وقد سنحت الفرصة مؤخراً ، فزرت المكتبة وطلبت الكتاب . فاذا هو مخطوط مهلهل منزوع الجلد ، مستطيل الشكل ، على هيئة الكراس . وقد رجحت انه مسودة



صورة للصحيفة الاولى من ديوان الشيخ عبد الرحمن السويدي

في المكتبة القادرية

رقم : ١٣٥٥ / شعر

لديوان ما ! اذ كان فيه شطب كثير وملاحظات كثيرة على حواشي اوراقه

تبين لي بانه لايقل اهمية عن الحديقة التي دعى باسمها ، اذ انه مسوده لديوان صاحبها ، وربما كان المحاولة الاولى لجمع قصائده في شكل ديوان . وان ما احتواه لايقل اهميـة عما احتوته الحديقة المذكورة ، فقـد جاء مكملاً لحوادثها ، بقصائد أرخت احداثاً مهمـة في تاريخ العراق ، وكشفت قصائده عن جوانب من شخصية الشيخ عبد الرحمن السويدي لم تكن معروفة عنه من قبل

لقد وردت العبارة التالية على الصحيفة الاولى من الديوان « والاصح ، ما تبقى منه » (وحين كال كتابه المسمى بحديقـة الزوراء في سيرة الوزيرين الهمامين احمـد باشا ووالده حسن باشا وكان هذا التأليف بأمر السدة العلية ابنت بنت المرحوم حسن باشا كتب هذين الشجرتين وهـذه القصيدة على ظهره والقصيدة مشجرة أول كل شطر من الاول والاخير حرف من قوله :

أسديت در مديحي نحو حضرتكم رضاكم حسب ان لم ينتج الآل

أما الشجرتان فهما ... أما القصيدة فهي ...)

الظاهر ان العبارة المذكورة كانت هي السبب في التسمية المغلوطة بدلا من ان تكون السبب في تعريفه ولفت الانتباه اليه !

قد يتبادر الى الذهن ان هذا المخطوط مجموعة قصائد لشعراء مختلفين الا ان تكرار عبارة (وقال) عند أول كل قصيدة ، تنفي ذلك وتؤكد بأن كل القصائد لشخص واحد . وهو مؤلف الحديقة الذي أشار اليه الناسخ في عبارته التي ذكرناها آنفاً

في الواقع ان هنـــاك اكثر من دليل في الديوان يثبت عائدية المخطوط الى الشيخ عبد الرحمن السويدي منها :

(١) ما ورد على حاشية الصحيفة ٣٩ من المخطوط ، حيث تنتهي القصيدة التي مدح بها الوالي علي باشا وأرخ انتصاره على الاكراد سنة ١١٧٦ الهجرية والتي كتبت بخط



حاشية بخط الشيخ عبد الرحمن السويدي على الصحيفة ٣٩
من الديوان المخطوط

وبحبر مغايرين لخط وحبر المخطوط ، ما نصه : (نظم الداعي بدوام دولتكم الملا عبدالرحمن سويدي زاده)

كما وان خط الحاشية المذكورة وخط القصيدة المشار اليها ، يشبهان الى حد كبير خط صيغة التملك التي وردت على مخطوط مكتبة الاوقاف رقم : ١٢٤/١٣٧٧٨ .

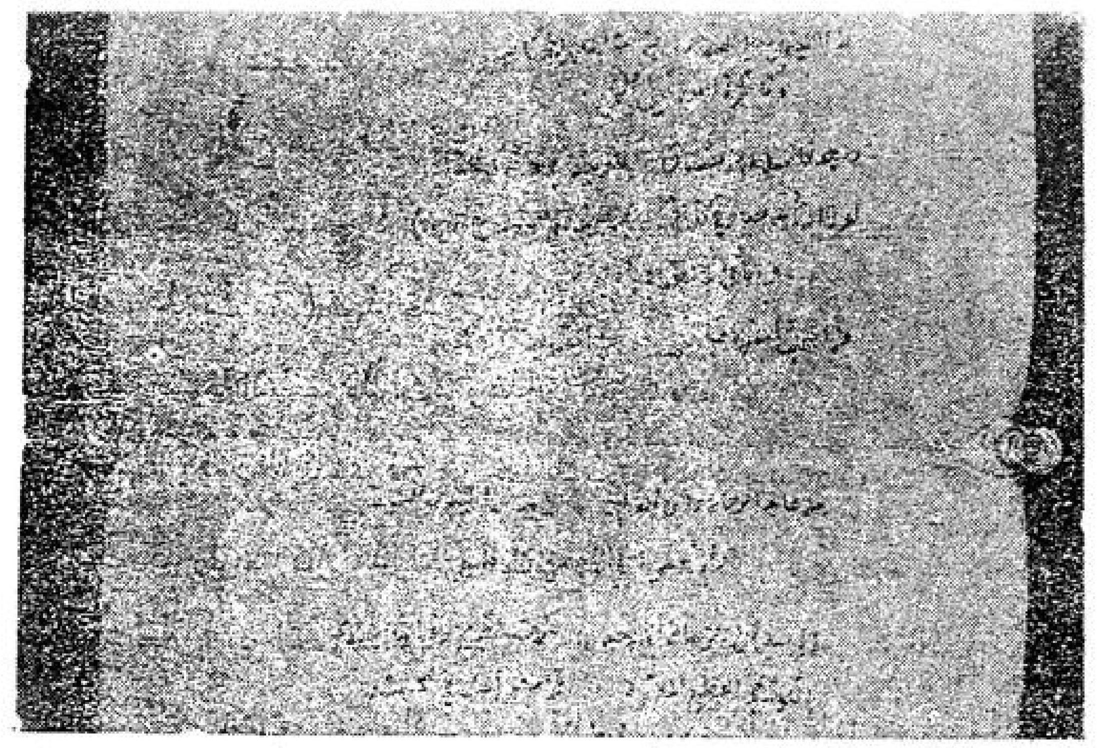
الرسالة الثانية للسيوطي بعنوان : رسالة في ابوي الرسول حيث جاءت الصيغة بخط الشيخ السـويدي ومهورة بمهره . ونصها : (تملكه الفقير اليه عز شأنه سويدي زادة عبد الرحمن) . كما ان كلا الخطين يشبه خط النبذة التي كتبها المؤلف خدمة لحسن باشا والي كركوك وأرخ فيها الحوادث التي وقعت في بغداد بين سنتي ١١٨٦ هـ و ١١٩٢ والتي أدت الى نصبه والياً عليها . والتي اتممت تحقيقها . وهي من كتب السيد عبد الرحمن النقيب في المكتبة القادرية . وحيث ان المؤلف لم يكن قد سماها ، فقد اطلقت عليها اسم (السنين

الشداد في تاريخ بغداد) وبذلك يكون لدينا ثلاثة نماذج من خط المؤلف في بغداد ، اثنان منها في المكتبة القادرية .

(٢) ما ورد على الصحيفة ٥٥ من الديوان في قصيدة بعث بها الى سليمان بيك الشاوي:

من المحب المستهام المكمد   من السويدي أبي محمد

من عابد الرحمن وابن العابد   الى جناب السيد ابن السيد



والظاهر ان هذا الديوان كان قد كتب باشرافه ، وربما بناء على طلبه ، إذ لو لم يكن كذلك ، لما تمكن من كتابه قصيدة كاملة فيه بخطه

اني ارجح بأن الديوان المذكور ، بخط اخيه الاصغر الشيخ احمد السويدي ، ودليل ذلك « أخوه الناسخ للشيخ عبد الرحمن » هو قول الناسخ على الصحيفة ٨١ من الديوان : (وقال حين ذهب الوالد حفظه الله الى بيت الله الحرام وقد اقام في طريقه في حلب المحروسة ينتظر قافلة الحج كي يذهب معها وقد وردت منه مكاتيب وقصيدة بائية فعارضها بهذه القصيدة وارسلها اليه حفظه الله تعالى) . وبالرجوع الى القصيدة المذكورة نجد بأن ناظمها ، بعد أن يورد اسم المخاطب (عبد الله) في البيت الثاني منها نجده يخاطبه بياوالدي

في البيتين الثالث عشر والرابع عشر التاليين :

يا والدي شمس ايام لنا سلفت   عسى تعود فعني تنجلي كُرَبُ

يا والدي هل أرى بغداد تجمعنا   في دار عز بها الافراح والطرب

وكذلك في البيتين السابع عشر والثامن عشر منها وفي البيت الثالث والعشرين منها .

ومما تقدم فاني اعتقد بأن نعت الناسخ للشيخ عبد الله السويدي بـ (الوالد) ليس من باب المجاز كما لا اعتقد بأن مناداة الناظم للشخص المذكور جاء على سبيل المجاز

اما كون الاخ هو أحمد وليس محمد سعيد ، فدليله ما ورد على الصحيفة ١١١ من الديوان حيث قال الناسخ : (وقال حين اجتمع مع أخيه أبي عبد الله محمد سعيد فأخذا بأطراف الحديث ...) فبهذا قد استثنى الناسخ نفسه . اللهم إلا اذا كان قد اراد الاشارة الى نفسه بصيغة الشخص الثالث ، وهذا ما نستبعده .

وبهذا يكون لدينا انموذج من خط الشيخ احمد السويدي كذلك

كنا قد راجعنا قبل هذا الجزء المطبوع من الحديقة (الذي تضمن سيرة حسن باشا) فلم نجد فيه اياً من القصائد التي وردت في الديوان ، وهذا ينسجم مع المنطق ، اذ لا يعقل ان يؤرخ السويدي شعراً، حوادث وقعت قبل مولده . الا اننا علمنا بوجود الحديقة كاملة في مكتبة المتحف العراقي ، فراجعناها ، فظهر لنا بأن الجزء غير المطبوع الذي احتوى سيرة احمد باشا قد احتوى احدى عشر قصيدة كاملة من القصائد التي ورد بعضها ناقصاً في الديوان ، وبضع قصائد اخرى لم ترد في الديوان الحالي . وبهذا اتمت الحديقة جزء كبير من القصائد الناقصة التي نظمت في اثناء حكم احمد باشا . واليك جدولاً بالقصائد كما وردت في كل من الحديقة والديوان :

(١) الصحيفة ١٨٠ من الحديقة ١٠٦ من الديوان :

قصيدة لامية نظمت سنة ١١٥٣ هـ ، وردت ناقصة الاول في الديوان ، مطلعها :

بضة كحلاء أزرت بالغزال   قدها كالغصن ليناً واعتدال

(٢) الصحيفة ١٩٠ من الحديقة ، ١١١ من الديوان :

قصيدة رائية نظمت سنة ١١٥٤ هـ ، مطلعها :

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا   مهفهف ابلج قد زانه خفر

صورة الختم الواردة على الرسالة الثانية من مخطوطة مكتبة الاوقاف رقم : ١٢٤/١٣٧٧٨ المسماة : رسالة في ابوي الرسول ، للسيوطي . وعليها طبعه مهر الشيخ عبد الرحمن السويدي

(٣) قصيدة هائية نظمت سنة ١١٥٤ هـ ، وردت على الصحيفة ١٩٠ من الحديقة ، ١١٣ من الديوان . مطلعها :

عرج على الكرخ وانزل في مغانيه   واسئله كيف خلت منه غوانيه

(٤) على الصحيفة ١٩١ من الحديقة ، ١٩٢ من الديوان : قصيدة بائية ، مطلعها :

وذات طرف ناعس   يرمي بنبل من لهب

(٥) على الصحيفة ١٩٣ من الحديقة ١١٥ من الديوان ، قصيدة همزية وردت ناقصة الآخر في الديوان . مطلعها :

بشراكم بسعادة وهناء   يا اهل تلك الموصل الحدباء

(٦) على الصحيفة ٢٢٨ من الحديقة ٨٣ من الديوان . قصيدة رائية نظمت سنة ١١٥٧ هـ ، مطلعها :

الى مَ امزج صفو العيش بالكدر   وحادثات زماني خالطت عمري

(٧) على الصحيفة ٢٣٥ من الحديقة ، ٨٥ من الديوان ، بيتين شطرها وعجزها ، مطلعها :

لا زلت من شكري في نعمة   مغبوطة البادي مع الحاضر

(٨) على الصفحة ٢٣٨ من الحديقة ، ٨٦ من الديوان : قصيدة لامية نظمت سنة : ١١٥٩ هـ ، نظمها السويدي بالاشتراك مع اخيه محمد سعيد ، عن لسان ابيهما ، في شكر احمد باشا ، لاهدائه فرساً لابيهما . وهذا مطلعها :

مطالع آمالي املن على حالي   وميزتني فضلا على كل امثالي

(٩) على الصفحة ٢٤٠ من الحديقة ، ٨٩ من الديوان ، قصيدة رائية ، مطلعها :

بشراك هنيت يا ذا المجد والظفر   ولا برحت باقبال مدى العمر

(١٠) على الصحيفة ٢٤٤ من الحديقة ، ٩٤ من الديوان ، قصيدة لامية نظمت سنة ١١٦٠ هـ ، ارخ فيها فتح (قمچوعة) و (سروچك) . مطلعها :

لك البشارة فاغنم غاية الامل   فشأن شأوك قد اربى على الحمل

(١١) على الصفحة ٢٤٧ من الحديقـة ، ٩٧ من الديوان قصيدة رائيـة ، نظمت سنة

الصحيفة الاولى من مخطوط المكتبة القادرية في تاريخ بغداد

وهي بخط الشيخ عبد الرحمن السويدي مؤلفها

١١٦٠ هـ ، في رثاء احمد باشا وارخت وفاته . ومطلعها :

الى الله اشكو مصاب الورى فزند المصائب فيهـم ورى

وليس ما ذكرناه اهم ما ورد في الديوان ، اذ ان فيه قصائد اخرى أرخت حوادث لاحقة لما ورد في الحديقة وحتى سنة ١١٧٩ هـ ، منها :

(١) قصيدة تؤرخ انتصار سليمان باشا على والي بغداد سنة ١١٦٢ هـ ١٧٤٧ م .

(٢) قصيدة تؤرخ انتصار الوالي على الاخوين قوچ وسليم من رؤساء الاكراد سنة ١١٦٤ هـ ١٧٥٠ م

(٣) قصيدة تؤرخ نصب عثمان افندي دفتري بغداد قايمقاما ، بعد الوزير سليمان باشا في سنة ١١٧٥ هـ ١٧٦١ م

(٤) قصيدة ذكر فيها ترميم سور بغداد من قبل عثمان افندي الدفتري ببغداد .

(٥) قصيدة ارخ فيها وزارة علي باشا وتوليه منصب بغداد والبصرة وماردين في سنة ١١٧٦ هـ ١٧٦٢ م

(٦) قصيدة أرخت حملة علي باشا على الاكراد سنة ١١٦٧ هـ ١٧٦٢ م .

(٧) قصيدة أرخت تولية عمر باشا على بغداد سنة ١١٧٧ هـ ١٧٦٣ م

(٨) قصيدة أرخت تعمير جامع القمرية من قبل عائشة خانم زوجـة عمر باشا سنة ١١٧٩ هـ ١٧٦٥ م

(٩) قصيدة أرخت عمارة (مُصْلُخ) ميضأة جامع القمرية من قبل عائشة خانم المذكورة سنة ١١٧٩ هـ ١٧٦٥ م

(١٠) قصيدة أرخت غزوة عمر باشا لـ (خزاعة) وكسرهم في سنة ١١٧٩ هـ ١٧٦٥ م

هذا مع العلم ان الديوان بوضعه الحاضر يحتوي على ما يزيد عن مائة وعشرين قطعـة شعرية في مختلف اغراض الشعر وفنونه ، من غزل وحماسة وفخر ومديح واستغاثة ورثاء واستمناح وتصوف ، الى تشطير وتخميس وتعجيز وتضمين وتشجير .

ولعل اروع ما ضمه هذا الديوان قصيدته الرائية التي كشفت لنا السويدي على ماجبل عليه من طيبة ورقة وانسانية ، لا كما اراد هو ان نراه . والتي نظمها يوم كان ماراً بالعشار ورآى بنتاً صغيرة ذكرته بابنته الصغيرة (زمزم) فجاءت على السليقة وخلت من كل تصنع وافتعال :

حنانيك ان الشيء بالشيء يذكر ... فلا تعجبي ياهند اذ صرت اضجر
رأيت على العشار بنتا صغيرة ... كزمزم بنتي وجهها متغير
فلما رأتني مقبلا فوق مجرتي ... بعمتي الكبرى غدت تتعثر
من الخوف مني وهي في القلب حبها ... كرامة من في القلب لا زال يذكر
فهاج غرام القلب غب سكونه ... وسالت من العينين للوجد ابحر
أزمزم اني ما نسيتك ساعة ... في الدهر هل اني بقلبك اخطر
أزمزم ان كنت انت نسيتني ... للهو فاني بالجفا لك اذكر
ازمزم ان ابصرت كل عشيرتي ... فاني ابوهم لست انسى واحقر
وان كان لعب الدرب انساك والداً ... فاني لا انسى وان كنت اقبر
أأنسى بكاكي اذ خرجت عشية ... عليّ وهذا الذكر للقلب يفطر
كلانا سلكه غير انك خلقه ... لك الظعف لا ياتيك منه تكدر
واني من شوقي عليك وحرقتي ... غدوت ضئيلا ربما لست ابصر
نسيتي قروش الروم كيف اذبها ... عليك ولا خرجاً عليك اقتر
وفي كل يوم ربع رومي تناله ... يداك وللرقي اشري واكسر
اروح بحر كنت تدرين ضره ... وآتيك بالرقي ولا اتكبر
فيا بنت قلبي ليس ذلك منه ... عليك ولكني بهذا اذكر
فلم لا بقيتي يا ابنة الروح عندنا ... طعامك ممزوج حليب وسكر

وعندي من الهيل الذي عز وقعه ... من الحمص الكردي في الحجم اكبر
وعندي يابنتي كثير قرنفل ... وعندي نبات ليس في مصر يذكر
وعندي حلاواة عجيب صنيعها ... وعندي طاقات من الهند تؤثر
وكل الذي قد مر مدخر لك ... اذا جئت آتيك بذاك واكثر
ولا نعط منه عائشاً حب خردل ... ولا امنا والكل عندك يحصر

عبد الرحمن الكيلاني